بدون موعد

أحمد مليكان

صادف يوم ذهبت إلى الشاطئ وجلست على رمال الشاطئ أُناجي الطيور واتسامر مع أمواج البحر ومن على بُعد أميال رأيت ظلا على هيئة رجل طويل القامة فارتبكت وتراجعت إلى الخلف.. فإذا برجل من خلال نظري له أيقنت وأدركت بأنه غريب، يتبين على قسمات وجهه النور فسألته: هل من خدمة أقدمها لك سيدي؟، فأجاب: أنا قدرك!.. أنا ظلك الدائم!.

فاندهشت وأزداد ارتباكي؛ وبدأت لحظة الخوف تهتريني من الرجل الغريب، فسألته: من أنت وماذا تريد مني؟، أجاب: أنا من فرضت ووجدت على هذه الأرض لأنجز عملي؛ أنا من أنت هارب منه.

شعرت بأن لحظاتَ شديدة ولحظاتٍ مثقلةٍ بدأت ووجدت بأني أنجرف بالحديث معه ووجدت إلحاحاً وإصراراً من أعاصير تفكيري المبعثر بمواصلة الحديث فلم يسمح لي بمتابعة الحوار والتساؤلات مع نفسي فصرخ وهو يقول: إلى أين ستذهب من قدرك والمقسوم عليك؟ كفاك هروبا فلقد نلت منك ووصلت أخيراً إليك ولن أدعك لحال سبيلك إلاّ إذا أراد الرحمن ذلك.

فقلت لهُ من أنت؟ فقال: أنا من يجعل الناس يصرخون من شدة البكاء.. فقلت من أنت؟ فقال: أنا من أفرق شمل الجماعة!

فمن رهبة الموقف والخوف فيني شديد، انهمرت الدموع ولامست يداي، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا من يسموني (مفرق الأحبة)، فقلت له: أنت الموت؟، فقال نعم.

فقلت هل أتيت لتأخذ روحي وتفرقني من جماعتي وتأخذني من أهلي فهل اصفرت ورقتي وانتهى يومي وحان موعد لقاء ربي؟ فأهلا بك، أهلا بك تعال اسرع وأقبض روحي وسلمها لخالقها واجعلني قريب منه، فأجاب: إن أراد لك الرحمن أن تذهب له فسوف آخذ روحك بدون موعد ولا نقاش ولا حوار.. فقلت ونعمّ بالله وأنا راض بما قسمه لي ربي.

في رثاء معلمي ووالدي د. خالد الحميدي

مصطفى الأبيض باعباد

شُقَّ الفؤادُ من الأسى
يبكي أبـــا ومُعَلِّـــما
والعينُ أغرقَ دمعُها
وجهي، وحزني خيَّما
تبّتْ يدُ الغـــدار، مـا
أقسى يديه وأجـرما
جعل القلوبَ حـزينةً
أشقى الخليقة إذ رمى
أبكي وما يوفي البكا..
أبكيكَ -أستاذي- دما
لما رحلْتَ مُعَلِّـــمي
ضاقَ الوجودُ وأظلما
صارتْ حياتي بالأسى
-حُزنا لمـــوتكَ -مأتما
آه عليك مُعَـــلِّـــمي
هَلَكَ الفؤادُ تَنَـدُّمـا
فلكَمْ سما من طالبٍ
منك استقى وتعَلَّـما
ومعينُ (نحوك) كان لي
نحو المعالي سُلَّـــما
تسقي العقولَ معارفاً
بـــفمٍ يفوحُ تَبَسُّـــما
تسمو بأجمل سيـرة
أفقاً، فتعلو الأنجُـما
إذ تمتطي دراجـــةْ
بتواضعٍ، مُـتقدِّمـا
يا خالداً بقـــلوبنا
دوماً، ويا بدرَ السما.

قصة قصيرة..

الشمس والملح

سحر عبدالاله صالح

غارقةٌ بالتفكير وقلبها يخفقُ بشدة بعد أن أمسكت تلك الأدوات لتنفذ الأوامر.. هي لم تخن مبادئها من قبل ولكنها ستخرج من عالمها الذي ألفته عيناها، والذي دبت فيه روح النجاح.

إلا أنها شعرت بصعوبة في تحريك يديها وكأنهما قد أصيبا بالشلل، وأصبحت الأفكار تتلاعب بها يمنة ويسرى فتسلل الخوف حتى أربكها لتسقط مما بين يديها وتتنفس الصعداء أخيرا.

-لن أرتكب هذه الجريمة وأعدم إنسانيتي.

خطت خطوات متسارعة إلى مكتب مديرها لتعلمه عن قرارها النهائي.

وعند وصولها أخبرته بعدم قبولها مزج مواد رديئة في إحدى مستحضرات التجميل كما طلب منها.

عندها تغيرت ملامح وجهه.. فأخبرها بنبرة حادة إن لم تفعل ذلك ستخسر وظيفتها التي حصلت عليها بعد تحمل ألم إجهاض يأس كاد أن يكبر بداخلها وسيأتي شخص آخر ليفعل ذلك ويرتقي ليسرق منصبها الذي كافحت لأجله طوال الخمس سنوات في الشركة.. إلا أنها وبشدة تمسكت بموقفها، ولم تخضع لقرار فصلها، فطردت من العمل بكل سهولة دون أي تقدير لجهودها.

أخذت تلملم أشيائها من مكتبها، وسقطت قطرات من الدمع لتبلل أجزاء من الأوراق فتخونها دموعها التي لم تستطع كبح مشاعرها المتأججة خلف قضبان الحزن والأسى.

خرجت من المبنى وهي تجر خطى خيبتها معها، والألم يعتصر قلبها، وعند دخولها المنزل سلمت على والدها بنبرة حزينة وقصدت غرفتها مباشرة.

انتبه لحالتها غير المعتادة وشعر بأن أمر ما قد طرأ معها، فتوجه إليها وجلس بجانبها: تبدين على غير عادتك يا ابنتي!

تنهدت نور ومن ثم أجابت: لقد طُردت من العمل اليوم يا والدي.

وحكت له كل ما جرى معها، ارتسمت البسمة على شفتيه وأمسك بيدها: تعالي معي.

أخذها إلى المطبخ وطهى أرز مسلوق.

انزعجت من هذا الفعل فقالت في نفسها: هل هذا وقت تحضير الأرز؟!

وعند انتهائه قدمه إليها وأمرها بتذوقه.

تناولته ولكن سرعان ما اخرجته من فمها. نسيت أن تضيف الملح.

ومن ثم أضافه وجعلها تتذوقه مرة أخرى، فاستحسنته بعد ذلك.

وبعدها أخذها إلى حديقة المنزل وأوقفها أمام أزهار جميلة وقال: ماذا إن حجبت أشعة الشمس عن هذه الأزهار؟

أجابت: ستذبل بالتأكيد وستموت.

- قد نمر بأوقات مظلمة وتحيط بنا المشكلات من كل ناحية حتى نفقد طعم الحياة، ولكن قليل من الملح وإشراقة شمس تعيد إلينا رونقها مرة أخرى لتهبنا روحا جديدة.. وها قد سنحت لك الفرصة لتبدأي مشروعك الخاص الذي قمتي بتأجيله لأجل اكتساب الخبرة.

ومن ثم رن جرس إنذار ذاك الطموح عاليا لتشرع في العمل بحماس متزايد ومع مرور بضع سنوات تفلس تلك الشركة التي كانت تعمل بها، فتقوم بشرائها.. وها هي تجلس على مكتبها تحتسي فنجان القهوة تعيد شريط ذكرياتها وتضعه لتتجه صوب النافذة وتزيح الستارة لتداعب عينيها أشعة الشمس وترسم ابتسامة قائلة: قليل من الملح وإشراقة شمس تعيد إلينا رونقها.

حسن عطاء.. منشد الثورة ومغرد وادي تبن

مازن توفيق

الفن اسمى معاني الإنسانية على الإطلاق، وكان ولايزال له دور كبيرة في التأثير على المجتمع، فهو سلاح جبار يرتقي بالروح إلى أعلى درجات التجلي الإنساني، خاصة الفن الهادف الذي يسمو بالروح ويخاطب ويدغدغ مكونات النفس البشرية.. كل هذا الكلام ينطبق بكل جدارة واستحقاق فني متميز على مشوار الفنان الكبير الراحل حسن عطاء، منشد الثورة دون منازع فعند سماعك لأغاني فناننا الكبير حسن عطاء الوطنية والعاطفية على السواء، تجده فنانا متفردا استطاع أن يخلق لنفسه مدرسة لحنية لا تشابه أحد، فنان غرد جارد السرب حتى من حيث اختياره لنصوص أغانيه كان مختلف لدرجة كبيرة عن غيره من الفنانين الذين عاصروه في تلك الحقبة الزمنية المتميزة الذي كان الفن فيها وبالأخص "الأغنية" في عصرها الذهبي.

باسم هذا التراب
والفيافي الرحاب والجبال الصعاب
سوف نثأر يا أخي
يا بني هذا الجنوب اليوم هذا يومكم يوم الشعوب
يوم أخذ الثأر بالدماء والنار

هذه الأغنية الخالدة مازالت تغنى حتى يومنا هذا وهي من كلمات شاعرنا الكبير الراحل صالح نصيب التي صدح بها فناننا الكبير حسن عطاء ضد المستعمر البريطاني وكان لها التأثير الكبير أنذاك على شعبنا الجنوبي فقد الهبت حماسه في مواصلة نضاله وكفاحه ضد المستعمر الغاشم حتى إنه يقال بعدما شذى بها فناننا حسن عطاء وقامت قوات الاحتلال البريطاني بأمر اعتقاله فورا على المسرح، إلا إن الجمهور قام باعتراض قوات الاحتلال وقاموا بتهريب فناننا، هذا هو الفن المؤثر الذي كان له الدور الكبير والأهم في توعية وتثقيف الشعب في مقارعة الاحتلال ومواصلة نضاله وكفاحه حتى تحقيق مطالبه التي كانت تنادي بالحرية والعيش الرغيد أي أن الفن وخاصة الأغنية كان لها الدور الفعال والمؤثر في تحريض الجماهير بل أنها كانت أهم وأقوى من الرصاص والمدفعية.

ثرنا على الرجعية
ثرنا على الخائنين
ثرنا على الأقطاع أصحاب الملايين
وأقسمنا نحرر أرضنا من ظلم الطغيان

هذه الأغنية من كلمات وألحان فناننا الكبير حسن عطاء كذلك لا ننسى دوره الكبير ومواقفه القومية تجاه بعض الدول العربية التي كانت تحت نيران الاحتلال وبالأخص دولة الجزائر الشقيقة فالفنان حسن عطاء يعتبر الفنان الوحيد الذي أنشد وغنى لثورة الجزائر.

أخي في الجزائر يا عربي تحدى فرنسا ولا تهب
فأنت الشجاع وأنت الأبي عهدناك في الشرق والمغرب
قل لذي الاوجان
سكرني شذى وردها
ولونها الفتان
جنني وشوقني لها

ما هذه الكلمات الساحرة التي تترقرق كهدير النهر الصافي وما هذا اللحن الجميل الذي يشنف الآذان عند سماعه للوهلة الأولى فيزيدنا بهجة وطربا وهي من كلمات شاعرنا صالح نصيب.

يحسبوني الناس مرتاح
وأني متهني وسالي
قول لهم من وين بارتاح
والله ما تدروا بحالي

ما هذا النص الغنائي العذب وهو من كلمات شاعرة الكبير الراحل محمود علي السلامي وما هذا اللحن البديع الذي ابتكره فناننا الكبير حسن عطاء قلا زال عند سماعي لهذه الأغنية الشجية إلى الآن اتساءل من أين أتى الفنان حسن عطاء بهذا اللحن، ولست وحدي من يقول هذا الكلام بل الكثير من نقادنا وفنانينا الذين تناولوا مسيرة وتجربة فناننا الكبير حسن عطاء الغنائية والموسيقية وأخص بالذكر الناقد الموسيقي الفذ الفنان المبدع الاستاذ عصام خليدي الذي كتب أكثر من مرة وباستفاضة جديدة عن تجربة فناننا القدير حسن عطاء حيث إنه قال أشهد إن الفنان الكبير حسن عطاء من الفنانين القلائل الذين استطاعوا أن يتعاملوا مع مقام الحجاز كار بكل مهارة فائقة واقتدار شديد.

خلاصة القول يمكن لنا إن نقول إن بطل الأناشيد الفنان الكبير حسن عطاء كان يمتلك حس مرهف وذائقة فنية راقية جعلته من أن يكون فنانا مبدعا ومدرسة فنية بحد ذاتها.